كتاب الفتح الجليل للعبد الذليل

تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة، أوحد زمانه، وخاتمة حفاظ عصره وأوانه، الشيخ جلال الدين السيوطي الشافعي

رحمه الله ورضي عنه وعنا به ونفعنا ببركاته وبركاته

علومه وأفاض علينا من مدده

وأسراره آمين آمين

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد والد وصحبه وسلم تسليما
الحمد لله الذي تفضل بتولي احبابه واعرض عمن تولى غيره واعد له اليم عذابه
واودع عجايب البلاغة في الالفاظ اليسيرة من ايات كتابه والصلاة والسلام على سيدنا
محمد واله واصحابه وبعد فقد وقع الكلام في قوله تعالى الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور الاية وقررت فيها بضعة عشر نوعا من الانواع
البديعية ثم وقع التامل فيها بعد ذلك ففتح الله بزيادة على ذلك حقيقا وردته
الاربعين ثم قدحت الفكر فلم يزل يستخرج ويتهيا الى ان وصلت بحمد الله مائة وعشرون
نوعا وقد اردت تدوينها في هذه الكراسة ليستفيد هما من له غرض في الوقوف على
اسرار التنزيل راجيا الى الله من الهداية الى اقوم سبيل وسميتها
لما عجبا الدليل فاقول في هذه الاية الكريمة الطباق وهو الجمع بين
الضدين وذلك في ثلاثة مواضع بين امنوا وكفروا وبين النور والظلمات في الموضعين
وفيها في ثمانية مواضع بين الجاهلة والطاغوت وولي واولياء لان المفرد
يقابله الجمع في هذا الفن وبين امنوا وكفروا ويخرجونهم لما ذكر وبين
من والى في الموضعين لان من لابتداء الغاية والى لانتهايها وهما متقابلان
وقد اورد اهل البديع في المقابلة قوله الثامن

ازورهم وسواد الليل يشفع لي وابيض الصبح يغري بي

وقالوا ان بين لي وفي مقابلة بين الظلمات والنور والظلمات وفيها
مجازات في يخرجونهم بمعنى يمنعهم من الدخول فيه ابتدا وفي يخرجونهم
كذلك وفي نسبة الاخراج الى الطاغوت لانه سبب وحامل على الخبر والشر على الحقيقة
هو الله وفي اصحاب النار وفي اطلاق الظلمات على الكفر والنور على الايمان في الموضعين
وفيها استعارة والتجنيس في ثلاثة مواضع احدها انه قدم في المقابلة الاولى الجملة
وفي الثانية الذين كفروا ولم يقدم الطاغوت حذرا من جعله مفعولا به فانه
احقر من ذلك والثاني انه قدم الاسم الكريم على الولي فجعله مبتدا واخبر عنه
بالولي وقدم اولياؤهم على الطاغوت فجعل الاولياء مبتدا واخبر عنه بالطاغوت
للاشارة الى ان الطاغوت شيء مجهول تحتقره فان القاعدة النحوية جعل الاعرف

مبتدا والاخفى خبرا الثالث تقديم فيها على خالدون مراعاة للفاصلة وفيها
التفنن في ثلاثة مواضع افراد النور وجمع الظلمات في الموضعين لان الايمان
شيء واحد وطريق الحق واحدة والكفر انواع والضلالات شتى والاهواء والبدع
متفرقة وشاهد قوله تعالى فان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله وقوله صلى الله عليه وسلم تفترق امتي على ثلاثة
وسبعين فرقة والحدة منها في الجنة وثنتان وسبعون في النار وافراد ولي
الموحدين لانه واحد وجمع اولياء الكفار لتعدد معبودهم وفيها التصدير في
موضعين فان جمله يخرجهم وجمله يخرجونهم تفسيران للولاية واهل البديع يسمون
هذا تفسيرا واهل المعاني يسمونه استئنافا بيانيا وفيها وقوع المفرد موقع
الجمع في الطاغوت وفيها وقوع الماضي في امنوا وكفروا مرادا به الدوام وفيها
وقوع المضارع في يخرجهم ويخرجونهم مرادا به الاستمرار وفيها
في خمسة مواضع الذين ومن والى والظلمات والنور وفيها الترديد
في يخرج والفرق بينه وبين التكرار الترديد علق فيه اللفظ الثاني بغير ما علق
به الاول وقد ذكر هذا النوع بعينه هنا ابو حيان وفيها
ولي والطاغوت وفيها العكس والتبديل في قوله تعالى من الظلمات الى
النور ومن النور الى الظلمات وفيها
على ما ذكره الزمخشري فانه قال في قوله تعالى والذين اجتنبوا الطاغوت
ان يعبدوها القلب والاختصاص بالنية الى لفظ الطاغوت لان وزنه فعلوت
من الطغيان كملكوت ونحوت قلب بتقديم اللام على العين فوزنه فلعوت
ففيه مبالغات التسمية بالمصدر والبناء مبالغة والقلب هو الاختصاص اذ
لا يطلق على غير الشيطان وفيها
مواضع الله ولي الذين امنوا اي لا ولي لهم غيره واولياء وهم الى الطاغوت
الى لا في واولئك اصحاب النار اي لا غيرهم فالاولان حقيقتان والثاني
يحتمل الحقيقتين والمجازي والثلاثة من قصر الصفة على الموصوف وفيها
التأييد بضمير بقوله هم فيها خالدون وفيها الاضمار قبل حيث قدم

شبكة الألوكة www.alukah.net

والزمخشري يقول في مثل ذلك انه يفيد الحصر ذكره في قوله ولا الخوف عليهم
يوقنون وذكره الاصبهاني في قوله وما هم بخارجين من النار فتكون مفهومة
هنا ان غيرهم من عصاة المومنين لا يخلدون فيها وفيه ان الاشارة
بأولئك على حد ما ذكره في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم من انه
جدير بما يذكر بعده وفيه خطاب الامام في اولئك ان كان الخطاب لغير
معين وان كان لمعين فان كان هو النبي صلى الله عليه وسلم فهو اظهار لما في
الذهن ويحتمل ان يكون فيه التفاوت من قوله ورفع بعضهم درجات
فان المراد به النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقع له بعد ذلك لا بالخطاب ولا
بغيره وان كان للمومنين او للكافرين ففيه نوعان الالتفات من الغيبة في الذين
امنوا والذين كفروا وخطاب الجمع بصيغة الفرد ويزيد الثاني ثالثا وهو الاشارة
تعريضا بغباوة السامع حتى انه لا يفهم الا المحسوس على حد ما قالوه في اولئك
اباي البيته وفيه [illegible] في قوله اولياؤهم
لان الاخراج من النور الى الظلمات صنع الاعداء الاولياء بدليل ان الشيطان
تكلم عز وقفيه تحكيم بهم ومشاكلة لقوله ولي الذين امنوا وفيه التفات
[illegible] في هذه الجملة لانهم لما ادعوا ان لهم اولياء ينصرهم قيل صحيح
لهم اولياء ولكن اولياؤهم الطاغوت الذين اذلهم من ان ينصروا انفسهم فضلا
عن غيرهم وفيه الالتفات في موضعين الذين امنوا والذين كفروا اذ كان
يقوم مقامهما المومنين والكافرين وفيه لف ونشر في موضعين وهما موصوف
الذين وتقديرهم القوم وفيه التعميم في قوله هم فيها خالدون اذ لو
اقتصر على اصحاب النار لاكتفي في استحقاقهم لها لكنه تكلم بوصف يعلم دهم
فيها الذي هو قدر زايد على الدخول وفيه الالتفات حيث ذكر وعيد الكافرين
دون وعيد المومنين وفيه الاحتباك وهو ان يذكر جملتان ويحذف
من كل ما اثبت نظيره في الاخرى والتقدير هنا الله ولي الذين امنوا وهم
اصحاب الجنة والذين كفروا ليس الله لهم بولي واولئك اصحاب النار ومن
الثاني ما اثبت نظيره في الاول وهو ولاية الله وفيه التغليب في احد عشر

موضعا الذين في الموضعين وضمير امنوا وكفروا وضميرهم في المواضع الاربعة
وخالدون لانه شامل للمذكور والاناث وغلب لفظ المذكر وفي اصحاب
لانه خاص بجمع المذكر وجمع المونث صواحب وصاحبات وفي الواو ونحو يخرجونهم
لان الطاغوت شامل للشيطان والاصنام وكانا عبد من دون الله فغلب
ضمير المذكر العاقل وفيه الفرايد وهي الاتيان بلفظة فريق لا يقوم
غيرها مقامها وهي هنا في لفظتين والاولى لانه لا يقوم غيره مقامه لما فيه
من الاشعار بالخصوصية الزايدة والقرب المعنوي والمكانة والاعتناء
بمصلحة المومن فان الولي يطلق لغة وشرعا على القريب وخلاف الاجنبي
ومن للولي به وصلة قرابة او نظر او وصاية او نحو ذلك ولفظ الناصر
او المعين او المتولي مثلا لا يفيد ذلك لان كلا مما ذكر قد يكون غريبا اجنبيا
فافاد بلفظة الولي انه يراعي مصلحة عبده كما يراعي الولي مصلحة محاجيره
والثانية لفظة الطاغوت فانها لا تقوم غيرها مقامها في الذم والقبح
والشناعة كما لا يخفى والجمع من هنا الى اخره وهو انه ورد عن سعيد
ابن جبير ان الطاغوت بلسان الحبشة ثيكون ذلك من المعرب وقد قرر
الحوفي من فوايد وقوع المعرب في القران ان يكون دالا على معنى لا يوجد
في الالفاظ العربية بما يودي معناه الا بلفظ اطول منه كما بيناه في الاتقان
وذلك تقرير لكون هذه اللفظة فريدة وفيه الادماج وهو ان يوتى
بكلمة يتسع فيها التاويل فان الولي يحتمل ان يكون بمعنى الناصر او بمعنى المعين
او بمعنى المحب او بمعنى المتولي لامورهم وفيه [illegible] لفظ في
[illegible] في اربعة مواضع فان امنوا صادق بمن صدر منه
الايمان حقيقة وبمن اراد ان يومن مجازا وبمن كان في الكفر امن وبمن لم يكفر
اصلا والاخراج حقيقة في الاول مجازا في الثاني وكذا جملة كفروا وفيه
الادماج وهو استعمال لفظ لم يسبق المتكلم اليه وذلك هنا في ستة مواضع
اثنان حقيقتان وهما الايمان والكفر فانهما من الاسما الشرعية واربعة مجازية
وهو الظلمات والنور في الموضعين فان استعمالهما في الكفر والايمان شرعي ثم ايضا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيها الالتفات على رأي السكاكي فانه لا يشترط تقدم خلاف بل الالتفات
عنده ان يقع مثلا فيما حقه المتكلم وان لم يتقدم له تكلم نحو قول الخلق
امير المومنين يامرك بكذا فان انا امرك وهنا كان الوضع للمتكلم بان يقال
نحن وانا ولي الذين امنوا فلما عدل الي لفظ الجلاله كان له التفاتا علي رايه وفيها
التقسيم في الموضعين فان الناس اما مومن او كافر ولا ثالث لهما فهو كقوله
شقي او سعيد والطرق اما نير او مظلمة ولا ثالث لهما وفيها الاقتران
وهو الجمع بين الفنين وهما جمع بين مدح المومنين وذم الكافرين وفيها التذييل
وهو مجيء جملة عن الخلو من ما في الايه من ذم الكفار كذلك قالوا وكل هما وقع
في القران للكفار فانه كذلك وفيها المذهب الكلامي وتقريره من امن
وتولاه والله وليه ومن كان الله وليه فهو مهتد فالمومن مهتد وهو المراد بقوله
يخرجهم الي اخره ومن كفر فوليه الطاغوت ومن كان الطاغوت وليه فهو
ضال فالكافر ضال وهو المراد بقوله يخرجونهم الي اخره وفيها ارسال
المثل فان كلا من الجملتين الاوليين ان يصلح ان يكون مثلا وفيها الاحتراس
وهو تعقيب الكلام بنكتة ترفع وهما ما وذلك في قوله يخرجونهم من النور
الي الظلمات لانه لما قيل اولياء وهم الطاغوت توهم متوهم انه لما كان
لهم اولياء فقد يفعل بهم ما يفعلون بهم كما يفعل ولي المومنين باحبابه
فنبه بقوله يخرجونهم الي اخره علي ان ذلك بعيد وفيها الجناس بين النور والنار وفيها
الجناس المطرف بين يهم وهم وفيها جناس مخوف ناقص بين الي
واوليائهم لان الواو المكتوبة في اوليائهم لا تظهر في اللفظ وفيها جناس خطي
ناقص بين اولياء واوليائهم لان اوليائهم يكتب بواو بعد الالف وفيها مجانسة
مشوش ولي والي بين وفيها الوصل في جملة
الذين كفروا لمناسبة بالذين امنوا لمناسبة التضاد وفيها الفصل في يخرجونهم
ويخرجونهم لانه استيناف بياني وفي اولئك اصحاب النار وفي وهم
فيها خالدون لانه تاكيد للجملة قبلها وفيها ايجاز القصر في موضعين لان
قوله يخرجهم من الظلمات الي النور في مقام يوهم عنده الريب والشكوك

والوساوس

والوساوس والخواطر الردية والجزع والقلق والسخط وحب الدنيا وغير ذلك
من وجوه الضلالات والبدع وما اكثرهم ويلقي في قلوبهم اليقين والرضي
والصبر والتوكل والتفويض والتسليم والزهد والورع الي غير ذلك من
وجوه الاهتداء الي اكثرهم وكذا في الجملة الثانيه وفيها المساواة
في قوله اولئك اصحاب فان لفظه طبق معناه وفيها البسط وهو تكثير
اللفظ للمعنى بلا حشو فهو كالاطناب لكنه خاص بالاطناب بالكمال وهو من
في حملتي الاخراج وقد تقدم ان فيها الاطناب في موضعين وفيها الانسجام
وهو ان يكون الكلام لخلوه من التعقيدة كانما المنسجم في انحدار وبكاد
لسهولة تركيبه وعذوبة الفاظه بل رقته والاية كذلك بل القران كله وفيها
ائتلاف اللفظ والمعنى وهو ان يوتي بالفاظ مناسبة له ان فخما فخم وان
رقيقا فرقيقه وان لفظ الاية كذلك فان الجلاله منيف مفخمة لعظم الذاته
المقدسه ولفظ الطاغوت فخم لفظ معناه وكذا لفظ كفروا لان الراء من
الحروف المفخمة بدليل منع الامالة وكذا لفظ الظلمات وخالدون ولفظة
ولي وانوار رقيقات ولفظ النور ارق من لفظ الظلمات مع ما في المفرد من
الخفة التي ليست في الجمع وفيها الطرد والعكس وهو ان يوتي
يقرر الاول بمنطوقه مفهوم الثاني وبالعكس ولا شك ان منطوق الجملة الاولي
مقرر بمفهوم الثانيه وبالعكس وفيها التمكين وهو ان يكون الكلام
متمكنة مستقرة في محلها غير قلقه ولا مستدعاء ولا مستجلبه وان صله
خالدون هنا كذلك وفيها التسهيم وهو ان يكون ما قبل الصله
يدل عليها ولا شك ان لفظ الكفر يدل علي ان الصله للخلود في النار
وفيها التشريع وهو ان يكون في اثناء الاية ما يصلح ان يكون فاصله وذلك هنا
في قوله في الجملة الاولي الي النور وقوله في الثانيه الي الظلمات وفيها
التهذيب وهو ان يكون الكلام مهذبا منقحا بحيث لا يكون للاعتراض فيه
مجال والاية والقران كله كذلك وفيها الاستتباع وهو الوصف بشي
علي وجه يستتبع الوصف باخر وهو هنا في موضعين فانه وصف المومنين

شبكة الألوكة www.alukah.net

بولاية الله لهم على وجه استتبع وصفهم بالهداية ووصف الكافرين بولاية
الطاغوت على وجه استتبع وصفهم بالضلال ثم ظهر لي ان تعالى ان في قوله
يخرجونهم من الظلمات الى النور استعارة مكنية تخييلية بان يكون شبه المنتقل
من الضلال الى الهدى بمن كان سارياً في مكان مظلم فخرج منه الى مكان نيّر فاثبت
المشبه وحذف المشبه به ودل عليه بملازمة وهو الاخراج ويجوز ان يكون
ذلك استعارة بالكناية ان تنزع فيها وجه الشبه من متعدد كما ترى ويأتي
ذلك في الجملة الثانية ايضا وظهر لي ان تأتي فيها التورية وذلك انه ورد
في الحديث ان الناس يكونون يوم القيمة في ظلمة ثم يرسل عليهم نور فيبقى
نور المومن ويطفى نور المنافق وقد تأول بعضهم هذه الاية على ذلك
فعلى هذا يكون النور والظلمات معنى حقيقي ومعنى مجازي فالمجازي هنا
هو القريب والحقيقي هو البعيد واريد البعيد ويخرج من هذا ان يكون في الاية
التلويح وهو الاشارة الى قصة واقعة او كائنة وقد يكون اريد من الاية
المعنيان معا كما هو عادة القران وبلاغته وقد ورد لكل حرف ظهر وبطن
فيكون في الاية الاستخدام على طريقة صاحب الصبح نحو لكل اجل كتاب
وهو اطلاق لفظ له معنيان فيرد ان ويذكر معه لفظان كل لفظ يخدم
معنى من لما ذكرا النور والظلمات واريد المعنيان ذكر يخدم المعنى الحقيقي
وهو الاخراج فانه حقيقة في التحول عن المخبر والامكنة ولفظ يخدم المعنى
المجازي وهو لفظ الايمان والكفر ثم ظهر لي ان في الاية اللف والنشر في موضعين
احدهما مرتب والاخر غير مرتب فالاول في الله ولي الذين امنوا يخرجهم
فان الضمير الاول فيه وهو المستتر راجع الى الجلالة والثاني وهو هم راجع
الى الذين وهو على ترتيب اللف وان ني في قوله يخرجونهم فان ضمير الواو
راجع الى الطاغوت وضميرهم راجع الى الذين كفروا وهكم على غير ترتيب
ثم ظهر لي ان قوله اولئك اصحاب النار وهم فيها خالدون عايد للذين كفروا
والطاغوت معا لا الى الذين كفروا فقط بدليل انكم وما تعبدون من دون
الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هولا الهة ما وردوها وكل في

خالدون فعلى هذا واقع في الاشارة وضميرهم لف بعد النشر وهو نوع من اللطف
والنشر المجمل اشار اليه الزمخشري في بعض الايات فهذا ما ظهر لي في الاية
من انواع البلاغة وكلما استخرجته بفكري وبالتنزيل على قواعد علوم
البلاغة ولم ار احدا تعرض لشيء من ذلك في الاية الا الوضع الذي نقلته عن
ابي حيان في التردد والذي نقلته عن الزمخشري في الطاغوت ولا الطباق
وان ابا حيان ايضا ذكره ثم في الاية ما يتعلق بعلم المعاني الايتان بالجملة الاسمية
في اربع جمل لدلالتها على الثبوت والاستقرار في ولاية الطاغوت واستحقاق
النار والخلود وبالفعلية في اربع جمل لان الايمان والكفر والاخراج مما يحدث
ويتجدد وفيه الاتيان في المسند اليه اولا بالعلمية لاحضاره في ذهن السامع
اولا باسم الخاص به وللتبرك بذكره القديم وثانيا بالموصولية لاشتمال الصلة
على معنى من سبب للحرمان عليه وثالثا بالاشارة لما تقدم ورابعا للتضييم لان
المقام للغيبة وفي الاية من اصول الدين اثبات التوحيد لله وحصر
ونفي كل ما عبد من دونه وفيها انه لا واسطة بين المومن والكافر
ولا بين الضلال والهدى خلافا للمعتزلة فيهما وفيها اثبات خلق الافعال
له في تخريجهم خلافا للمعتزلة فيهما وفيها اثبات الكسب لهم في امنوا
وكفروا وتخريجهم خلافا للجبرية وفيها ان الكفار مخلدون في النار وان
عصاة المومنين لا يخلدون فيها خلافا لمن خالفه في ذلك وفي الاية من علم
اصول الفقه جواز استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه كما تقدم تقريره خلافا
لمن منعه وفيها جواز وقوع المعرب في القران وفيها ان الموصول
والمضاف من صيغ العموم وفيها ان الغاية تدخل وفي الاية من علم الفقه
انه لا يرث المسلم الكافر ولا عكسه ولا يلي كافر مسلمة ولا عكسه في نكاح ولا
في معقل لان ولي الله عدو لعدوه فلا موالاة بينهما فلا ارث فلا ولاية ولا
تناصر وفيها تحريم ولاية اعداء الله وفيها جواز هجرهم وذمهم وغيبة
من يتظاهر بذلك ثم الشروع وفيها من علوم النحو ان المضاف الى المضمر
اعرف من المعرف بالام حيث جعل الاول مبتدأ مخبرا عنه بالثاني وان

لفظ

من ثم لا يبدأ الغاية في غير المكان وان الضمير يراعي فيه المعنى كما يراعى اللفظ
وان جمع القلة قد يستعمل مكان جمع الكثرة فان اصحاب من جموع القلة وكذا
خالدون فانه جمع سلامة غير محلي ومع ذلك اريدها الكثرة وان معمول
اسم الفاعل يجوز تقديمه عليه فان فيها معمول خالدون وفي الاية من علم
سلوك الانقطاع الى الله وحده واتخاذه وليا يعتصم به ويلجأ اليه في كل مهمة
ويسترزق ويستنصر ويستغاث ويستعان ويستغفر ويستغاث به ويستمد
ويعرض عما سواه وتقطع العلائق من غيره ولا تمتد الاطماع الى خلائقه ولا تحذر
غيره وموالاة احبائه واوليائه ومعاداة من عاداهم واكرامهم وتبجيلهم
ومعرفة قدرهم والتخلي عن الاخلاق الرديئة والتحلي بالاخلاق السنية وفقنا
الله لذلك بمنه وكرمه والحمد لله وحده وصلوته على اشرف خلقه محمد واله وصحبه
وسلم اخر كتاب الفتح المبين للعبد الذليل

بلغ مقابلة بكل المتن على الاصل المكتوب منه

كتبه الشيخ العلامة الحجة الفهامة بقية الفقهاء والمحدثين خاتمة
الحفاظ والمحدثين محمد ابن الفضل جلال الدين ابن الامام
الفذ فريد مفتي المسلمين القاضي كمال الدين ابي بكر السيوطي
ثم القاهري الشافعي غفر الله له بالرحمة والرضوان
واسكنه فسيح الجنان بجاه محمد واله وصحبه اجمعين
اللهم لك الحمد فقد تم بحمدك المترجم